رؤية تطويرية للبحث التربوي وفق أبعاد الاقتصاد القائم على المعرفة

ورقة عمل مقدمة إلى

يوم البحث العلمي الأول (النظرية والتطبيق)

كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير

جامعة المجمعة

إعداد

د. سعاد جابر محمود

أستاذ مشارك المناهج وطرق التدريس

كلية التربية بالمجمعة

مقدمة:

إن الحاجة إلى البحوث العلمية هي اليوم أشد مما كانت عليه في أي وقت مضى؛ فالعالَم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة التي تكفل الرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق في إطار التنافس الحضاري، وتحتاجه الأمة العربية بصفة أساسية لدرء تهمة استهلاك المعرفة وعدم انتاجها، خاصة في مجتمع المعرفة، وعصر الاقتصاد القائم على المعرفة.

تحتل البحوث موضعا أساسيا في الاقتصاد القائم على المعرفة، فهو يعتمد على استخدام الأفكار وتطبيق التكنولوجيا؛ مما يتطلب أفرادًا متعلمين مدى الحياة، فمن حق الأفراد أن يتعلموا مهارات عقلية عليا، كالتطبيق، والتحليل والتركيب، والتعلم التعاوني. (Work Bank Group, 2002)

وتعد جودة البحث التربوي هي الضمان الوحيد لإحداث التطوير التربوي، وتحسين العملية التعليمية. فهي تخص تكوين المهنيين من حيث الاختيار والإعداد والتدريب وتركز على المحتوى التعليمي من حيث المضمون والتنظيم، وتهتم باستراتيجيات التعليم والتعلم، وتكنولوجيا التعليم، وما تتضمنه من وسائط.

لكن النظرة الناقدة للوضع الحالي للبحوث التربوية توضح أن الواقع ملئ بالمشكلات، وأوجه القصور، تناولتها مؤتمرات متعددة، ونادت بالإصلاح ندوات ودراسات كثيرة. منها :(البرغوثي، أبو سمرة، ٢٠٠٧) (الشرع والزعبي،٢٠١١)،**(الدهشان، ٢٠١٥)**، (مركز هردو لدعم التعبير الرقمي ، ٢٠١٥)

هذا في الوقت الذى فيه يعد البحث التربوي أحد المتطلبات اللازم توافرها لبناء مجتمع المعرفة، من خلال ما يضطلع به من تطوير لمنظومة المعرفة التربوية، والتوصل إلى حلول علمية لمشكلات الواقع التربوي، مما يؤدى إلى زيادة قدرة المؤسسات التعليمية على إعداد مخرجات تعليمية قادرة على تكوين مجتمع المعرفة و إنمائها. (نصار،٢٠١٥) وتحاول هذه الورقة استجلاء بعض جوانب القصور في البحوث التربوية، تمهيدا لاقتراح رؤية تطويرية وفق أبعاد الاقتصاد القائم على المعرفة.

المشكلة:

يعانى البحث التربوي من مشكلات متعددة منها: عدم الربط بين البحث التربوي والتنمية و قلة الخبرة باستخدام التقنيات المتقدمة، و غياب خطط وسياسات البحث، وانعزال البحث التربوي عن مناهج المستقبليات، وغياب بحوث الفريق الممولة، و ضعف التمويل المخصص للبحث التربوي، وغياب النظرية النقدية عن البحث التربوي، وتقييد الحرية الأكاديمية للباحث، وعدم وجود حوافز مادية، وقد رصدتها دراسات متعددة في مختلف أقطار الوطن العربي على سبيل المثال لا الحصر (٢٠١٥،نصار) (عبدالقادر وإبراهُيم، ٢٠١٢)،(العمري علي و نوافله وليد،٢٠١١). **لذا تحاول الورقة الحالية طرح رؤية تطويرية للبحوث التربوية في ضوء أبعاد الاقتصاد القائم على المعرفة.**

الأهداف:

تهدف الورقة الحالية إلى هدفين رئيسين:

١- عرض بعض مشكلات البحث التربوي.

٢- اقتراح رؤية تطويرية للبحث التربوي في ضوء أبعاد الاقتصاد القائم على المعرفة.

المصطلحات:

البحث التربوي: عملية استقصاء دقيقة ومنظمة يهدف القيام بها لإضافة معرفة تربوية جديدة أو التوصل لحلول للمشكلات التربوية والتعليمية باستخدام أساليب علمية محددة.

الاقتصاد القائم على المعرفة: الاقتصاد الذي يعتمد بشكل مباشر على إنتاج المعرفة والمعلومات وتوزيعها واستخدامها.

منهجية الورقة وخطواتها:

استخدم المنهج الوصفي لمناسبته لهدفي الورقة، يتم من خلاله وصف مشكلات البحث التربوي كما رصدتها الأبحاث المختلفة، ثم توضيح مفهوم الاقتصاد القائم على المعرفة، وخصائصه ويلي ذلك اقتراح الرؤية التطويرية.

الإطار النظري:

يتم في هذا الجزء المختصر توضيح جانبين هما واقع البحث التربوي وما يعاني منه من مشكلات، والجانب الثانى مفهوم الاقتصاد القائم على المعرفة وأبعاده.

أولا-مشكلات البحث التربوي:

لخصت دراسات متعددة مشكلات البحث التربوي منها على سبيل المثال(الدهشان، ٢٠١٥) (حسنين،٢٠١٨) (صالح،٢٠١٨) (السيد، ٢٠١٨) في الآتي:

١-**مشكلات ادارية: تتمثل في: غياب الخريطة القومية البحثية:** عدم وجود خريطة قومية بحثية أو سياسة واضحة المعالم للبحث التربوي على المستوى العربي، يمكن أن تستند إليها المراكز البحثية والجامعات لتحديد محاور البحوث وتنفيذها إضافة إلى عدم وجود استراتيجيات تضبط الأولويات بالرجوع إلى مطالب المجتمع واحتياجاته ومشكلاته ومتطلبات خطط التنمية الخاصة، وزيادة الأعباء التدريسية، وافتقار البحث التربوى للأصالة والإبداع.

٢-مشكلات تتعلق بالباحثين:

-ينظر أعضاء هيئة التدريس إلى الإنتاج العلمي على أنه شأن ذاتي وينشرون أبحاثهم لغرض الترقية وليس للتنمية أو حاجة المجتمع إليها، كما أنها غير مرتبطة بمدرسة فكرية معينة وينقصها العمق، والإجراءات البحثية غير دقيقة تمامًا، ولذلك فإن نتائجها غير موثوقة بدرجة كافية.

- التركيز في معظم البحوث علي البحوث الكمية مع غياب البحوث الكيفية أو النوعية، وهيمنة البحوث التي تتعلق بالفرضيات الارتباطية على حساب الفرضيات السببية والشرطية.

-تخلو كثيرا من البحوث التربوية من دراسة مشكلاتنا التربوية الحقيقية والواقعية، بل تستمد مجالاتها من اتجاهات البحوث التربوية في المجتمعات الغربية، بعض الجامعات العربية تحدد قائمة مسبقة للنشر فيها قد تستبعد منافذ النشر في دول كاملة.

-قلة البحوث الجماعية وقلة التعاون بين أعضاء التخصص الواحد سواء على مستوى الجامعة أو القطر أو الإقليم، أو بين التخصصات في العلوم الأخرى.

–الدراسات التربوية تظهر في صورة أبحاث متكررة، وربما يعود هذا إلى بعد الباحثين عن إشكاليات الواقع التربوي في مجتمعهم، وقد يعود أيضاً إلى عدم الاعتقاد بقدرة البحث التربوي على المساعدة في علاجها. –الدراسات التربوية أبحاث قصيرة الأمد: معظم الدراسات التربوية في المنطقة تبحث القضايا التربوية خلال فترة قصيرة جداً.

ثانيًا–مفهوم الاقتصاد القائم على المعرفة:

الاقتصاد القائم على المعرفة *Knowledge Based Economy* الذى ينبع من إدراك مكانة المعرفة والتكنولوجيا والعمل على تطبيقها في الأنشطة الإنتاجية، يعتبر مرحلة متقدمة من الاقتصاد المعرفي، أي أنه يعتمد على تطبيق الاقتصاد المعرفي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع يمكن القول بأنه مجتمع "معلوماتي"(الزيادات، ٢٠٠٠)

تكونت الاقتصـــادات القائمة على المعرفة تاريخياً انطلاقاً من ظاهرة مزدوجة: اتجاه طويل خاص بزيادة الموارد المكرَّســـة لإنتاج المعرفة ونقلها (التعليم، والتأهيل، والبحث والتطوير، والتنســيق الاقتصــادي) من جهة، وحدث تقاني كبير (قدوم التقانات الجديدة للمعلومات والاتصــالات) من جهة أخرى، ولقد أنتج اللقاء بين هاتين الظاهرتين اقتصــاداً فريداً، تميز بالانخفاض الكبير في تكاليف ترميز المعرفة، ونقلها، واكتسابها. وانعكس هذا الأمر بزيادة قوية في مخرجات المعرفة، وفي تنامي مكانة التغيير في النشاط الاقتصادي الأنشطة المكرَّسة للتجديد والابتكار(فوراي، دومينيك،٢٠٠٣)

ويعتمد النجاح في الاقتصــاد القائم على المعرفة على القدرة على الابتكار. ومفاتيح الأداء القوي فيه تتمثل في التوليد الناجح للمعرفة وامتلاك تلك المعرفة ونشرها واستخدامها.

خصائص الاقتصاد القائم على المعرفة وأبعاده:

يتميز الاقتصاد القائم على المعرفة بالآتي **(الابراهيم، ٢٠٠٤) (هلال، ٢٠١١)**

١–لا تمثل المســافات أياً كان أبعادها أي عائق أمام عملية التنمية الاقتصــادية أو الاتصــال أو التعليم أو نجاح المشــروعات أو الاندماج الكامل في المجتمع بشكل عام.

٢–المعرفة متاحة بشــكل متزايد لكافة الأفراد ويتم توفيرها بصــورة تتوافق والاحتياجات الفردية والاجتماعية بما يمكن كل فرد من اتخاذ القرارات بصورة أكثر حكمة في كافة مجالات الحياة.

٣–كل فرد في المجتمع ليس مجرد مستهلك للمعلومات، ولكنه أيضاً صانع أو مبتكر لها.

٤–اقتصاد منفتح على العالم، لأنه لا يوجد اقتصاد يمكنه خلق واحتكار المعرفة دون أن يشارك أو يستورد المعارف الجديدة من الآخرين وهذا هو البعد الدولي القائم على الشراكة والتعاون بين دول العالم.

٥–المعرفة المتخصصة: لكي تكون المعرفة ذات أثر إيجابي يجب أن تكون على درجة عالية من التخصص، أما المعرفة الحرة فلا تسمى معرفة .بُعد تنظيمي قائم على إدارة المعرفة: يتطلب بناء وترقية مجتمع المعرفة إدارة ناجحة للمعرفة تستند إلى قدرة نوعية على إدارة المعرفة وتنظيمها من خلال استخدام أساليب و آليات تكنولوجية حديثة، بغية تعظيم الإفادة من الموارد المعرفية المتاحة وحسن استثمارها وتوظيفها.

٦-منظمات التعلم: عبارة عن مجموعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم، ومع العالم الخارجي المحيط بهم، حيث يعملون كفريق ضمن مؤسسة، وهى تمثل البُعد تعليمي التربوي حيث يعد مجتمع التعلم أو المجتمعات دائمة التعلم نمطًا جديدًا من المجتمعات، يحتل فيه التعليم المستمر للجميع موقعاً متميزاً، لما له من دور في تجديد المعارف وتطوير المهارات التي تمثل جوهر مجتمع المعرفة.

٧-العمل في فريق: ضـرورة العمل في مجموعات متعاونة، وضـرورة تعديل أسـاليب التعلم والتعليم لتتفق مع سـيواجه الخريجين في مواقفهم مستقبلا.

٨-استخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات: تؤدى تكنولوجيا المعلومات والاتصال دوراً أساسياً في تشكيل مجتمع المعرفة من خلال اتاحة البيانات والمعلومات كبعد معلوماتي قائم على تكنولوجيا المعلومات.

ثالثًا-نتائج البحث وتوصياته:

من خلال مراجعة مشكلات البحث التربوي ومناقشة خصائص الاقتصاد القائم على المعرفة وأبعاده تم اقتراح رؤية تطويرية للبحث التربوي للتغلب على تلك المشكلات فيما يلي توضيحها:

أولا: وضع رؤية استراتيجية شاملة: تبنى منطق الموحد يعطي التماسك والاتجاه للأفعال والقرارات للفرد وللجامعة	**أ-اتباع منهجية التفكير الاستراتيجي:** **- تحقيق التوازن بين المساحة والعمق في الدراسات التربوية.** **- قبول الاختلاف والبعد عن وهم الاجماع في نتائج البحوث.** **-تطوير قدرات الباحثين على الاستجابة لتعقيدات الواقع.** **-تطوير قدرة الباحثين على معالجة التغيير.** **- تطوير قدرة الباحثين على مواجهة ضغوط المناخ الخارجي.** **- تنظر كليات التربية فى محيطها وتكتشف الفرص التى تعينها على التكامل فى داخلها ومع الاخرين لتمارس استراتيجية التكامل.** **- تعكف كليات التربية على دراسة عملياتها وحجمها وتعمل على علاج ظواهر التضخم غير المبرر فى البحوث فى مجال معين والهدر فى العمليات لتمارس سياسة الترشيد.** **-تنتقي كليات التربية هدفا محوريا يشكل مركز الثقل تركز مواردها الاساسية فيه.** **-تتخلص كليات التربية من التشتت فى مجالات بحثية كثيرة غير ذات عائد لتمارس سياسة تجميع الموارد.** **-إجراء بحوث تتعامل مع البيئة الداخلية والخارجية للنظام التعليمى معتمدة على المعلومات الكمية والنوعية معًا.** **-اجراء دراسات للتنبؤ بالمشـكـلات المستقبليـة التعامل معها قبل استفحالها.** **-تبنى دراسات استشراف المستقبل ووضع الخطط للتعامل معها بإيجابية.** **ب-وضع خريطة بحثية محلية وعربية:** **يقوم كل قسم بمراجعة قواعد البيانات العربية واختيار محاور للدراسة لم يتم تناولها ومن ثم يضع خطة بحثية لأعضاء القسم سواء على مستوى الماجستير أو**

	الدكتوراه أو أبحاث الترقية، تناقش الخطة وترفع بدورها الى الأقسام المناظرة في الجامعات الأخرى ويتم دمج الخطط بحيث ترفع في كل تخصص خطة واحدة على مستوى الدولة، يتم رفع الخطة بعدها إلى الجامعات العربية وتناقش على مستوى الجامعات للإضافة او الحذف أو التعديل. -يحدد كل قسم منسق للبحث العلمي داخلي (داخل حدود الدولة بين الأقسام المناظرة في الجامعات) ومنسق خارجي(للتنسيق بين الأقسام على مستوى الوطن العربي) ويتم التواصل عبر الإنترنت.
ثانيًا-انتاج المعرفة:	يقترح لإنتاج المعرفة الآتي: - تشجيع البحوث التتبعية والدراسات الطولية على مستوى الوطن العربى. - تشجيع البحوث التنظيرية التي تهدف إلى وضع نظرية أو نموذج تنظيري. -العودة إلى كتب التراث لاستنتاج نظريات تعليم وتعلم وتأصيلها، وربطها بالواقع. -تشجيع البحوث الكيفية النوعية التي تهدف إلى تفسير الظواهر وفق ظروف المجتمع الواقعية وخصائصه. -تشجيع البحوث التعاونية بين أفراد التخصص الواحد لتحقيق عمق تناول الظاهرة على أن يحسب عند التقييم لكل باحث على أنه عمل كامل. -تغيير شروط الترقية بحيث لا يتم إعادة تحكيم الأبحاث التي تم تحكيمها ونشرها دوليا او محليا لأن هذا يمثل ازدواجية في معايير الحكم يعوق تقدم أعضاء هيئة التدريس بأبحاثهم. -تشجيع البحوث التعاونية بين التخصصات المختلفة لتناول الظاهرة بصورة شاملة. -وضع ضوابط جديدة لأبحاث الماجستير والدكتوراه بحيث لا تقبل إلا الأفكار المبتكرة. - مد الفترة المحددة للحصول على الماجستير أو الدكتوراه وفق طبيعة البحث.
ثالثا-نشر المعرفة:	يقترح لنشر المعرفة الآتى: - تيسير الوصول إلى قواعد المعلومات العالمية لنشر الأبحاث باللغة العربية. - تغيير شروط النشر في المجلات العلمية بحيث لا تقبل إلا البحوث المبتكرة. - توجيه البحوث التربوية للمدارس والجامعات ليستفيد المعلمون وأعضاء هيئة التدريس من أساليب التدريس المقترحة والاطلاع على حلول لما يعانون من مشكلات مماثلة لما يعرض في البحوث. - انشاء مراكز خبرة تعرض الأساليب التدريسية والتربوية والنفسية التي توصلت اليها الأبحاث وقدمت الدليل على فاعليتها(Evidence based practises).
رابعا-استثمار المعرفة:	يقترح لاستثمار المعرفة الآتي: -إجراء أبحاث تطبيقية تهدف إلى حل مشكلات واقعية في المجتمع.

	-حث مؤسسات المجتمع المدني التعاون مع كليات التربية فى توظيف نتائج البحوث في التطوير واتخاذ القرارات وحل المشكلات. -تغيير شروط الترقية من حيث عدد الأبحاث إلى الحكم بحسب فائدة الدراسة وتطبيقاتها الواقعية وحداثتها. -إنشاء مرصد علمي لجمع مشكلات الواقع التعليمي من المدراس والجامعات وارسالها الى كليات التربية لتكون مجالا للبحث. -إنشاء هيئة علمية لتحديد مشكلات المحتوى التعليمي في كل تخصص وفى مراحل التعليم العام والجامعي المختلفة وتكليفها بالاتصال بالطلاب واولياء الأمور والمعلمين لرفع ملاحظاتهم وشكواهم تمهيدا للتحسين وفق الأساليب التربوية الحديثة.
خامسا-العالمية والشراكات الدولية	يقترح لتحقيق العالمية والشركة الدولية: - وضع نظم متطورة لتنمية أعضاء هيئة التدريس وزيادة فرص الاحتكاك العالمي مع نظرائهم في الجامعات والمعاهد العليا. - عقد الشراكات والتحالفات الدولية مع الجامعات ومراكز البحث العالمية. - عقد الشراكات والتحالفات الدولية بين الجامعات العربية. - انشاء موقع على شبكة الانترنت يخاطب المعلمين في الوطن العربي ينشر أفضل الممارسات التعليمية الواقعية التي جربها المعلمون الأكفاء في كل مجال. - انشاء موقع على شبكة الانترنت يخاطب المعلمين في العالم ينشر نتائج البحوث للاستفادة منها كحلول لمشكلات تعليمية تم اثبات كفاءتها من خلال البحوث التربوية. - المشاركة في الفرق البحثية العالمية.

المراجع:

الابراهيم يوسف حمد(٢٠٠٤)، تنمية الموارد البشرية في الاقتصاد المبني على المعرفة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبوظبي . ص-١٢٧

البرغوثي عماد أحمد، أبوسمرة محمود أحمد (٢٠٠٧) مشكلات البحث العلمي في العالم العربي مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ص١١٣٣ -ص١١٥٥،يونيه ٢٠٠٧

الدهشان جمال على،(٢٠١٥)نحو رؤية نقدية للبحث التربوي العربي، نقد وتنوير، العدد الأول ، مايو

الزيادات محمد عواد(٢٠٠٠) اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة، دار الصفا للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى ص: ٢٢٢

الشرع إبراهيم ، الزعبي طلال(٢٠١١)، مشكلات البحث التربوي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية الحكومية دراسات، العلوم التربوية، المجلّد ٣٨ ،ملحق ٤

العمري علي و نوافله وليد (٢٠١١) واقع البحث في التربية العلمية في الأردن في الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠٠٩، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ٧ ،عدد ٢ ،، ١٩٥ -٢٠٨

المعمري سيف بن ناصر 2014 ، البحث التربوي فى دول الخليج: الواقع والتحديات، صحيفة الرأى.17-06-2014.

جمعة محمد سيد أبو السعود،٢٠٠٩ تطوير التعليم ودوره في بناء اقتصاد المعرفة، المؤتمر الدولي الأول للتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد: صناعة التعلم للمستقبل، الرياض، مارس٢٠٠٩

حسنين هشام بركات (٢٠١٨) النشر في المجلات العلمية المتميزة، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية(JRES .مجلد ٢،١.

عبدالقادر نادية محمد شرّف، إبراهيم عبد الله علىّ محمد ، ٢٠١٢(أولويات بحوث التربية الخاصة وتوجهاتها المستقبلية من وجهة نظر معلمي التربية الخاصة بالمملكة العربية السعودية "دراسة تحليلية ، مجلة كلّية التربيّة جامعة الازهر149

السيد عبد القادر حممد عبد القادر(٢٠١٨) البحث العلمي فى الوطن العربى: الواقع ومقترحات التطوير، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية(IJRES) .مجلد ١، عدد٢.

صالح محمد صالح (٢٠١٨) فرائض غائبة في البحث التربوي: البحث التركيبي أنموذجًا، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية (IJRES)مجلد ١، عدد٢.

فضل الله محمد رجب (2014) تشخيص واقع البحث التربوي في المناهج وطرق التدريس، ومقترحات لتطويره، المصدر :المؤتمر العلمي العربي الثامن: الإنتاج العلمي التربوي في البيئة العربية – القيمة والأثر – جمعية الثقافة من أجل التنمية – مصر، ١٦٢

فيصل حمد عبد الوهاب، سعيد الصديق اسماعيل حمد عبد الله(٢٠١٤)تطوير البحث التربوي بكليات التربية السودانية في ضوء معايير ضمان جودة كليات التربية بالجامعات العربية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعى. المجلد السابع، العدد ١٨.

فوراي، دومينيك (٢٠٠٣). اقتصاد المعرفة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، دار طلاس، دمشق. ص٧

مركز هردو لدعم التعبير الرقمي (٢٠١٥) البحث العلمي في مصر علماء بالجملة ورؤية غائبة، القاهرة، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي

محمد خضري أثر اقتصاد المعرفة فى تحقيق القدرة التنافسية للاقتصادات العربية متاح iefpedia.com/arab

محمد، إهداء صلاح ناجي. (ديسمبر ٢٠١٦).مؤشرات قياس الاقتصاد القائم على المعرفة: دراسة مقارنة مع نظرة لوضع مصر واستراتيجياتها في التحول إلى اقتصاد المعرفة.- Cybrarians Journal.- العدد ٤٤

نصار علي عبد الرؤوف حمد ، ٢٠١٥) تفعيل مقومات البحث التربوي على ضوء متطلبات، مجتمع المعرفة – رؤية مستقبلية- المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي المجلد الثامن العدد (٢٠)

هلال، ناجي عبدالوهاب (٢٠١١) استخدام طلاب جامعة تكنولوجيا المعلومات على ضوء متطلبات مجتمع المعرفة دراسة ميدانية ، مجلة الثقافة والتنمية، العدد السابع والأربعون، أغسطس.